وهذه هي "العشرة الثانية" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

– السؤال١١ : ما قولكم فيمن يقول إنَّ إنكار القبورية أمر ثانوي ؟

[شريط بعنوان : وجوب الاتباع لا الابتداع]

– الجواب : والله، الواجب على كل من يحمل دعوة الله، وينتمي إلى الدعوة الإسلامية أن يبدأ بمحاربة هذه المظاهر الشركية من القبور والتعلق بها ودعائها والذبح لها والاستغاثة بها إلى آخر القوائم الطويلة التي نُسجت حول هذه القبور، فيجب أن نبدأ بها قبل كل شيء، كما هي سنة الله التي لم تتخلف في دعوة من دعوات الرسل، يا إخوتاه، إذا جئت إلى القرآن يسرد لك دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مجملة ومفصلة، مجملة يقول : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ الأنبياء : ٢٥ يعني البدء بتوحيد العبادة، نأتي إلى دعوة إبراهيم ونوح عليهما الصلاة والسلام كانوا يحاربون الأوثان، قال تعالى عن قوم نوح : ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾﴾ نوح : ٢٣

كانوا رجالا صالحين، فنصبوا لهم تماثيل ثم عبدوهم، والآن الشيطان أتاهم بلعبة جديدة، نصب التماثيل ما يمكن أن يروج في هذه الأمة، فجاء من طريق القبور وتشييدها، هل القبور سكت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ؟ لا بل أمر بهدمها ،ونهى عن بنائها ،ونهى عن تشييدها ،ولعن من يفعلون ذلك ،وحكم عليهم بأنهم شر خلق الله تبارك وتعالى ،القبور للإسلام منها موقف كموقفه من الأصنام، وإن احتال الشيطان ورأى أن الأمة هذه لا تعبد الأوثان فجاء لهم من جهة القبور، فإن هذه القبور لم يتركها الإسلام، وبين حكمه فيها، وأن حكمها لا يختلف عن حكم الأوثان، يجب أن تهدم، وكان صلَّى الله عليه وسلم يرسل عليا رضي الله عنه كما في صحيح مسلم ، في الحديث الذي رواه أبو الهياج الأسدي عن علي –رضي الله عنه– أنه قال له : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلَّم : " **أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته،**

ولا قبراً مشرفاً إلا سويته " [1] فالواجب على هذه الدعوات أن تتكاثف وتتعاون في تطهير الأمة الإسلامية ومجتمعاتها من هذه القبورية الظاهرة التي لا يمكن لعاقل أن يتجاهلها.

– السؤال١٢ : ما رأيكم في هذا القول : إن أبا جهل وأبا لهب أكثر توحيدا لله وأخلص إيمانا به من المسلمين الذين يتوسلون بالأولياء والصالحين ؟
[فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٢٢)]

– الجواب : ما أحد يقول هذا الكلام ! (**إنَّ أبا جهل أكثر توحيدا وإخلاصا لله من المسلمين الذين يتوسلون بالأولياء !**)

التوسل بالأولياء ليس شركاً أكبر وإنما هو وسيلة إلى الشرك ومن البدع التي لا أصل لها في الكتاب والسنة لكننا لا نقول فيمن يتوسل إنه قد أشرك بالله ولا يجوز أن يقال إن أبا جهل أكثر منهم توحيدا وإخلاصا ولكن هناك أناس يستغيثون بغير الله في الشدائد وغيرها ويرتكبون أنواعا من الشرك فهؤلاء لا نقول إنهم يتوسلون! ويسمون هذه الأفاعيل الشركية توسلاً ! هذا كأنّه مسكين ما عرف الفرق بين التوسل وبين الاستغاثة، ما عرف أنّ في هؤلاء القبوريين من يشرك في الربوبية بل من يدعي الألوهية! يقول شاعر منهم :

وكنت عين وجود القدس في أزل * يسبح الكون تسبيحا لإجلالي**

من أكفر؟ هذا أم أبو لهب وأبو جهل ؟ أبو جهل قال هذا الكلام ؟! هذا يدعي أنّه وليّ من أولياء الله ويعبده الألوف ويقدسونه :

وكنت عين وجود القدس في أزل * يسبح الكون تسبيحا لإجلالي**

هذه قصيدة طويلة أحفظ منها أبياتاً،كلها مليئة بالإلحاد والزندقة التي لم تخطر ببال أبي لهب وأبي جهل –بارك الله فيكم– لكن لا نقول : أتباعهم كلهم أكفر من أبي جهل؟! لا نقول هذا؛ إذ فيهم من لا يعتقد هذا الكفر ولا يقول به ولا يفهمه، لكن يوجد في هؤلاء زنادقة، فهذا

---

[1] أخرجه مسلم في الجنائز، حديث (٩٩٦)، وأبو داود في الجنائز، حديث (٣٢١٨)، وأحمد (٩٦/١)، والنسائي في الجنائز، حديث (٢٠٣١)، والترمذي في الجنائز حديث (١٠٤٩).

مسكين يتجنى بجهله على دعاة التوحيد ويُحمِّل كلامهم ما لا يحتمل، فالذين يقولون هذا الكلام يعرفون ما يقولون.

أنا أسأل هذا الذي كتب ليكن شجاعا فليقل الآن : من أضلّ أبو جهل وأبو لهب أو هذا الذي يقول :

وكنت عين وجود القدس في أزل * يسبح الكون تسبيحا لإجلالي**

يقول : كنت الله ! أبو جهل وأبو لهب قالا هذا ؟! ؛كنت الله ؟! عين وجود القدس هي ذات الله ويؤكد ذلك ؟؟ في أزل! : يعني ليس هو مخلوقاً كما يدّعي، ليس مخلوق؛ يعني مثلا لم يولد سنة ١٢٠٠ ويتغوط ويبول وكذا ..، لا، هذا يدّعي أنه إله من الأزل، يسبح الكون كله تسبيحا لإجلاله، فالفرش والعرش والأكوان أجمعها، الذي يصدق هذا الكلام ما رأيك فيه؟ لا يصدق هذا الكلام إلاّ زنديق، فلا نقول : إنّ هؤلاء القبوريين الذين تسميهم المسلمين، قبوريين يدعون غير الله ويستغيثون بغيره، وكثير منهم يعتقدون في الأولياء أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، هذا كفر لا شك أغلظ،كفر غليظ .

ويقول آخر :

لَكُمَا بِيَحْمِلِ عرش ربّك همّة * ويد من الأيدي التي بَنَت السماء**

ويحيط سرّكما الوجود * فليس شيء يخفى عنكما**

ما رأيكم في هذا الشرك ؟ المسألة ليست مسألة عواطف، المسألة مسألة دين، ليس مجرد واحد زنديق يقول : أنا مسلم، طيب، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أناس يصلون مع الرسول صلى الله عليه وسلَّم ويجاهدون معه وهم منافقون، والآيات تنزل فيهم والسور تنزل فيهم تفضحهم، فإذا وجدنا شرّا من هذا الصنف نقول : موحدين مسلمين ؟! ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ الأنبيـــاء : ٢٥

في أيّ زمان ومكان والنِّفاق ليس خاصاً بعهد الرسول عليه الصلاة والسلام وعهودنا هذه منزهة، ما فيها، نقول : عهد الرسول صلى الله عليه وسلَّم أسوأ من عهدنا على هذا، نعوذ بالله، فكثير من الناس لا يرى وجود منافقين، يوجد المنافقون في كلّ زمان ومكان ويوجد المسلمون والحمد لله وهم بكثرة، لكن لا تخلو جماعة من الخرافيين المناهضين لكتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام والمناهضين للتوحيد وأهله، لا يخلو عصر من هذا الصنف الذي وُجد في عهد

الرسول صلى الله عليه وسلَّم ووجد بعده، قال حذيفة بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلَّم : " **إنّ النِّفاق اليوم شرّ منه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم** " قالوا : كيف ؟ قال : " **كانوا يخفون نفاقهم أمّا هؤلاء المنافقون الآن فأعلنوا نفاقهم** " !

كيف ؟

وكنت عين وجود القدس في أزل * يسبح الكون تسبيحا لإجلالي**

في قصيدة تنشر وتقرأ وكذا وتحفظ كما يُحفظ القرآن، هذا شرّ من عبد الله ابن أبيّ الذي كان يخفي نفاقه وزملاؤه؛ هذا أعلن زندقته :

لكما بيحمل عرش ربّك همّة ...

يمدح أناسا موتى، من أضعف خلق الله، وقد يكونون من أجهلهم وأضلّهم! يقول فيهما :

لكما بيحمل عرش ربّك همّة ...

يعني هم يحملون العرش،

... ويد من الأيدي التي بنت السماء

من جهله وضلاله كأنّه فهم قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ الذاريات : ٤٧ وزعموا في خرافاتهم وأساطيرهم أنّ عددا من الأولياء يقولون : وأيدينا مع تلك الأيادي؛ يعني شاركوا في بناء السماء :

ويحيط سرّكما الوجود * فليس شيء يخفى عنكما**

فهذا النمط، ماذا تقول فيه أيها السائل؟ اسأل علانية ولا تخف، والله ما قصدنا إلاّ الحقّ ولكن لا نريد مثل هذا الأسلوب.

– السؤال١٣ : ما قولكم في رجل يقول لمخلوق : "توكلت على الله ثم عليك" و"أعتمد على الله ثم عليك" ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٢٣)]

– الجواب : لا يجوز هذا؛ التوكل يكون على الله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ المائدة : ٢٣ لا يكون التوكل إلاّ على الله سبحانه وتعالى، وقول "اعتمدت على

الله ثم عليك" الاعتماد هو التوكل، يعني يضيق عليه الكلام وما يجد في اللغة العربية إلاّ هذا الكلام الفارغ !!

هل كان الصحابة يقولون : توكلت على الله ثم عليك؟! هذا من دسّ الشيطان.

– السؤال١٤ : يقول السائل : كيف يحقق المؤمن التوكل على الله عز وجل؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– **الجواب** : أولا، بإيمانه الصادق بالله تبارك وتعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتعاطي أسباب التوكل؛ من زيادة الإيمان بالأعمال الصالحة، بالخوف من الله وبمراقبته، باستشعاره لعظمة الله سبحانه وتعالى، بأسباب؛ يعني يغذي إيمانه وينميه بتلاوة القرآن وتدبره وبالصلاة؛ يحافظ على المكتوبات ويكثر من التطوعات؛ يقوى إيمانه فيقوى توكله، وإذا ضعف إيمانه ضعف التوكل، فيحاول أن يقوي إيمانه بالطاعات؛ لأن الإيمان يقوى ويزيد بالطاعات فإذا قوي إيمانه قوي اعتماده على الله وتوكله على الله سبحانه وتعالى.

الصحابة رضوان الله عليهم كانوا كما قال الله تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ آل عمران : ١٧٣

لأن عندهم إيمان صادق؛ إيمان بالله عميق؛ إيمان بالرسول صلى الله عليه وسلَّم ،إيمان بالكتاب، إيمان بالجهاد؛ إيمان بالأعمال الصالحة.

فإذا قوي إيمانه واستقام في حياته قوي توكله ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ الأنفال : ٢

أي المؤمنون كاملوا الإيمان، ثم ساق يعني العقائد والأعمال التي يستحق أن يسمى بها مؤمنا حقا

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾ أي كاملوا الإيمان .

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾

الأنفال : ٢ - ٤

ولهذا؛ لما عُرضت على الرسول عليه الصلاة والسلام الأمم كما جاء في الحديث : "**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النبي معه الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ معه الرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ معه الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ ليس معه أَحَدٌ وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ يكون أُمَّتِي فَقِيلَ هذا مُوسَى وَقَوْمُهُ ثُمَّ قِيلَ لي انْظُرْ فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ لي انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَتَفَرَّقَ الناس ولم يُبَيَّنْ لهم فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النبي صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا في الشِّرْكِ وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا فَبَلَغَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هُمْ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ ولا يَسْتَرْقُونَ ولا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنٍ فقال أَمِنْهُمْ أنا يا رَسُولَ اللَّهِ قال نعم فَقَامَ آخَرُ فقال أَمِنْهُمْ أنا فقال سَبَقَكَ بها عُكَاشَةُ** " [٢] ،وبتقوية الإيمان والزيادة منه يقوى توكله على الله سبحانه وتعالى فلا يخاف إلا الله ،ولا يرغب إلا إلى الله عز وجل.

– السؤال١٥ : إذا دخل أحد في الإسلام هل نأمره بالصلاة وإذا صلى نأمره بالزكاة وإذا زكى نأمره بالحج وهكذا، أو نأمره بجميع الأركان ؟ [فتاوى فقهية متنوعة (الحلقة الأولى)] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٣٢)]

– **الجواب** : هو إذا دخل في الإسلام جاء أمر الصلاة، وإذا كان عنده مال عَلِّمه الزكاة وقل له : أنت عندك مال يجب أن تزكي، إذا لم يكن عنده مال علِّمه عموم الإسلام وليس لازما أن يعطيك، إذا أقام الصلاة ليس لازما بعد الصلاة فورا تأمره بالزكاة، وإنما على حسب الحاجة؛ قد يقتضي الأمر أن تأمره فورا.

حضر عندي مثلا وقال : أنا التزمت بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم وفي المجلس نفسه قال : والتزمت بالصلاة، وفي المجلس نفسه قال : هل علي شيء

---

(2) متفق عليه، أخرجه البخاري في الطب، حديث (٥٧٠٤)، ومسلم في الإيمان حديث(٢٢٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

آخر؟ نقول له : نعم هناك حج، هناك زكاة، هناك أمور أخرى فقهيه تبينها له على حسب الحاجة.

توحيدُ الأسماءِ والصّفَات

– السؤال١٦ : ما رأيكم فيمن يقول : إن تعلم توحيد الأسماء والصفات ومعرفة أقوال المخالفين والردود عليها لا يجزئ، وإنما نقتصر على قوله تعالى ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) بعد كل ذكر اسم لله أو صفة، أفيدونا مأجورين [شريط بعنوان : جلسة في يوم الخميس]

– الجواب : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى١١

هذه يشترك فيها الأشاعرة المعطلة، يشاركون فيها أهل السنة، لأنهم يثبتون السمع والبصر ويعطلون العلو والنزول والمجيء والرضا والغضب و....، الصفات الخبرية كلها يعطلونها، فما يظهر لطالب العلم، فلابد من التحذير من هؤلاء الأشاعرة وغيرهم الذين يقولون ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ،لابد أن يبين ماذا عندهم ويحذرهم ويُحذّر منهم، ولابد من معرفة الحق ومعرفة الباطل إلى جانبه تأسيا بالقرآن لأنه ذكر عقائد أهل الباطل وانتقدها وذكر عقائد النصارى في عيسى وقال ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾المائدة : ١٧، ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾المائدة : ٧٣ ، ذكر جلَّ وعلا كثيراً من عقائدهم الباطلة فيُستفاد من هذا بيان فساد أهل الضلال، لأن أهل الضلال عندهم دعوة وعندهم نشاط ولاسيما في هذا العصر عندهم وسائل كثيرة، الآن روافض وصوفية و..إلخ، يعني المساجد والمنابر والكتب والصحف والانترنت وينشرون بدعهم وضلالهم في كل الوسائل وعلى كل الأصعدة كما يقال .

فنعلم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ بارك الله فيكم .

هؤلاء أهل بدع، أو محامون عن أهل البدع ويقض مضاجعهم دراسة منهج أهل السنة والجماعة، وكم قد حاربوا دراسة الطحاوية بأساليب سيئة جدا، من التشويه والتنفير وإلى آخره، سنوات، لابد للإنسان أن يتعلم مذهب أهل السنة والجماعة وما يضاده من ضلالات المعتزلة والمرجئة والخوارج والروافض وغيرهم، من باب عرفت الشر لأتقيه، ومن باب حديث حذيفة : " **كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلَّم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني** " (3).

صفة المعية لله عز وجل

– السؤال١٧ : ما حكم من يقول : الله له معية حقيقية تليق بجلاله مثل النزول ونحوه من غير حلول ولا تمثيل ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٤٩)]

– الجواب : انظروا يا إخوة، أريحوا أنفسكم من هذا الكلام، فسر السلف المعية (﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾الحديد : ٤ بالاطلاع والمشاهدة (﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ المجادلة : ٦﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ المجادلة : ٧ فهذه معية علم واطلاع ومشاهدة، يراهم ويسمع أقوالهم ويعلم أحوالهم سبحانه وتعالى وهو فوق عرشه فهذه معية علم واطلاع، هذا يكفينا، لأننا إذا تجاوزنا هذا الحد دخلنا في مشاكل.

---

(3) جزء من حديث طويل عن حذيفة– رضي الله عنه– أخرجه البخاري في الفتن حديث (٧٠٨٤)، ومسلم في الإمارة حديث (١٨٤٧).

والمعية غير النزول؛ النزول إلى السماء الدنيا كما يريد والراجح أنّه ما يخلو منه العرش لأن نزوله سبحانه وتعالى ليس كنزول المخلوقين.

– السؤال١٨ : كيف نرد على من يقول من المبتدعة عن السلفية أنهم أَوَّلُوا صفة المعية بمعية النصرة وما شاكلها ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– **الجواب** : لا، هذا تفسير وليس تأويلا؛ تفسير واضح

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ المجادلة : ٧

فالآية كلها في العلم، ولهذا فسرها السلف بالعلم، لأن السياق يدلّ على هذا ودلالة السياق أقوى من دلالة الألفاظ، فهذا تفسير وليس بتأويل أبدا لأن السياق سياق علم؛ إثبات علم الله وإحاطته بكل شيء بالأفراد والجماعات؛ هذه هي المعية العامة؛ مع كل خلقه بعلمه واطلاعه ومشاهدته.

فهذا تفسير وليس بتأويل لأن السياق يدل على إثبات شمول علم الله لكل شيء يجري في هذا الكون ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ثم يؤكِّد هذا بالتفاصيل هذه، فالسياق في إثبات علم الله الشامل لكل شيء، وهذا يسمونه بالمعية العامة يعني بالعلم والاطلاع، ويقول تعالى لموسى وهارون ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ طه : ٤٦ ، يعني بالنصرة والتأييد ،لأنهما كانا خائفين من ظلم فرعون فقال الله لهما : أنا أنصركما وأنا معكما بالنصرة والتأييد، وليس بالذات، تعالى الله عن ذلك، فهذه هي المعية الخاصة، وقال تعالى : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾التوبة : ٤٠ يعني معنا باطلاعه ونصره وردّ كيد الأعداء

﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾التوبة : ٤٠

قال أبو بكر : يا رسول الله! والله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ يعني يحمينا وينصرنا ويدفع عنا العدو.

صفة الكلام لله عزّ وجلّ

– **السؤال١٩ : هل الكلام صفة ذاتية فقط أم ذاتية وفعلية ؟**

[شرح أصول السنة]

– **الجواب** : ذاتية وفعلية هو يتكلم متى شاء وبما شاء ذاتية وفعلية .

يقول : هذا الكلام صفة ذاتية فقط ؟ الكلام صفة ذاتية فقط ،هو قول الأشعرية، الكلام عندهم هو المعنى القائم بالذات من غير حرف وصوت، فقط يقولون : الكلام صفة ذاتية، لكن يتكلم ؟ لا.

أهل السنة : الكلام صفة ذاتية يقتدر بها على الكلام ويتكلم متى شاء وإذا شاء، وإلى أي درجة؟ ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾الكهف : ١٠٩

قول الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– في القدر : "**وأن لا يخاصم أحدا ولا يناظره، ولا يتعلم الجدال**" من طلاب العلم الصغار من يذهب يناظر في القدر الروافض، الجهمية، والمعتزلة، يناظرهم في القدر، يناظرهم في هذه القضايا، لا تعرّض نفسك للشبهات والضياع، لكن العالم المتمكن الذي يعرف أنه ينفع بهذه المناظرة، إما ينصر أهل السنة ويقمع أهل الباطل، وإما أن يهدي الله هذا الذي يناظره، إذا كان طالب هدى يبين له.

أما أنت الصغير المسكين الضعيف، فلا تجادل، فأنا أؤكّد هذا على طلاب العلم، أنك لا تجادل في مثل هذه البدع الغليظة، يعني الأمور التي تعرفها وفي حدود طاقتك وتكون هاضما لها من الأمور العادية لا بأس، إذا كان ليس الغرض الجدال والغلبة وإنما القصد البيان والتوضيح.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

– السؤال ٢٠ : أرجو توضيح هذه العبارة : القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود، وأنه كلام الله من جميع جهاته ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– الجواب : القرآن كلام الله منه بدأ؛ الله تكلم به ردا على من يقول : القرآن مخلوق وأن الله خلقه في الهواء أو خلقه في اللوح المحفوظ أو تكلم به جبريل أو تكلم به محمد عليه الصلاة والسلام؛ ردٌّ على هؤلاء .

فالله سبحانه وتعالى هو الذي تكلم به، وتكلم بهذا الكلام، لم يخلقه لا في هواء ولا في غيره كما يقول الضالون المفترون! وهو القرآن كلام غير مخلوق إن كتب وإن حفظ وإن .. وإن.. ،كما ذكرنا التفاصيل هنا، فهو كلام الله كيفما تكلمت به فهو كلام الله؛كتبته فهو كلام الله ،قرأته فهو كلام الله، حفظته في صدرك فهو كلام الله، هذا مقصود هذا الكلام .

****

. . . يتبع بالعشرة الثالثة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .